8/8-وعَنْ أبي مُوسَى عبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الأَشعرِيِّ[1]رضِي الله عنه قالَ: سُئِلَ رسولُ الله -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم-عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجَاعَةً، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً ويقاتِلُ رِياءً، أَيُّ ذلِك في سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُول الله -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم-: «مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

معاني الكلمات...

- **يُقَاتِلُ شَجَاعَةً :** شدَّة القلب عند البأس. - **ويُقاتِلُ حَمِيَّةً:** أنفة وغِيرة ومحاماة عن عشيرته.
- **ويقاتِلُ رِياءً:** ليُري الناسَ قتالِه، ومثله القتال سمعة أي ليُسمِّع الناسَ. - **كلِمةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا:** دينُ الله تعالى، أو الدعوة إلى الإسلام.

المعنى الإجمالي...

أصبحَت الدعوةُ الإسلاميةُ بعد الهجرة إلى المدينة قويةً لها شوكةٌ تحميها وجيشٌ يُدافعُ عنها وعن ديارها وعن أنصارها وحُلفائها وقد أذِنَ اللهُ تعالى للمؤمنين بقتال المُشركين (الذين يصدون عن سبيله ويُعادون أهلَ دينه) فظهر معنى الجهاد والقتال، فجاء رجلٌ من الأعراب يسألُ النبيَ -صلى الله عليه وسلم-عن القتال والدوافع التي تدفعُ الإنسان للقتال حتى ينضبط قصده ومقصوده، فقال يا رسول الله: الرجلُ يُقاتلُ شجاعةً **(وهي الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف والاستهانة بالموت)**[2] ويُقاتلُ حَمِيَّةً **(أي لمن يقاتل لأجله من أهل أو عشيرة أو صاحب)** وفي روايةٍ يُقاتلُ غضباً **(أي لأجل حظ نفسه)** ويُحتمل أن يُفسر القتالُ للحَمِيَّة بدفع المضرة والقتالُ غضباً بجلب المنفعة، ويُقاتلُ رياءً **(أي ليُري الناسَ قتالِه)** وفي رواية يُقاتل للذكر **(أي ليُذكر بين الناس ويشتهر بالشجاعة)** فمرجع الذي قبله إلى الرياء ومرجع هذا إلى السمعة وكلاهما مذموم، وفي رواية الصحيحين ويُقَاتلُ لِلْمَغنَمِ **(أي من أجل الغنيمة)** فالحاصل من جمع الروايات أنّ القتال يقع بسبب خمسة أشياء **(طلب المغنم وإظهار الشجاعة والرياء والحمية والغضب)** <u>وكلٌ منها يتناوله المدح والذم فلهذا لم يحصل الجواب من النبي -صلى الله عليه وسلم- بالإثبات ولا بالنفي بل أجابَهُ إجابةً جامعة فقال: **«مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ»** فاشتمل طلب إعلاء كلمة الله على **(طلب رضاه وطلب ثوابه وطلب دحض أعدائه وكلها متلازمة)**</u> <u>والحاصل مما ذكر أن القتال منشؤه القوة العقلية والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ولا يكون في سبيل الله إلا الأول[3].</u>

مُناسبة الحديث...

حيثُ دلّ أن الأعمال إنما تحتسبُ بالنية الصالحة.

الفوائد...

1- استحباب تقديم السؤال قبل العمل، وبيان حرص الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- على تعلم العلم وما يُقربهم لله تعالى.
2- لا حرج أن يسأل المسلم عما يحتاج إليه المكلف من الأحكام الشرعية الواقعة أو الحاجات الضرورية اليومية **(إنما الكراهةُ في كثرة السؤال عن المسائل الغيبية والنوازل الافتراضية وما لا فائدة منه)**[4].
3- أنّ الأعمال إنما يُعتدُ بها عند الله بحسب النيات الصالحة، فإن عَرَضَ شيءٌ من حب الغنيمة أو الشجاعة أو الحمية أو الغضب على القتال في سبيل الله فلا يُبطله **<u>إذا كان ضمناً لا أصلاً</u>**[5].
4- بلاغة النبي -صلى الله عليه وسلم- وبيان أنَّه أُوتيَ جوامع الكَلِم[6].
5- أنّ كلّ قتالٍ اشتمل على **(طلب رضا الله تعالى وطلب ثوابه ودحض أعدائه ويحصلُ به إعلاءٌ لدينه في الأرض فهو في سبيل الله)** فيدخل في ذلك قتال المشركين المُعاندين بضوابطه، **<u>وقتال أهل البغي والمُحاربين والمُمتنعين عن إظهار شعائر الإسلام خلف الإمام الممكن[7].</u>**

---

[1] أبو موسى الأشعري هو عبد الله بن قيس (الأشعري) نسبة إلى الأشعر قبيلة مشهورة باليمن، قدم أبو موسى (رضي الله عنه) مكة على النبي قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر إلى الحبشة، وقدم المدينة مع جعفر وأصحاب السفينة من الأشعريين بعد خيبر سنة 7هـ وأسهم لهم (أعطاهم) منها كمن حضرها وقال: «لكم أهل السفينة هجرتان» كان رسول الله يُكرمه ويُجله وكان قارئاً للقرآن حافظاً له متمكناً منه ذو صوتٍ عذبٍ جميل قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود» أُشتهر بفقهه وقضائه وجهاده، ولاّه النبيُ أمر اليمن مع معاذ بن جبل، وولاه عمر البصرة وكتب له رسالته الشهيرة في القضاء، وولاه عثمان الكوفة، وولاه عليٌّ زبيد وعدن وساحل اليمن وكان يكرمه ويُبجله، وهو بطل الفتوحات والجهاد فهو بطل معركة فتح تُستر سنة 20 هـ والتي استسلم فيها قائد الفرس الهُرمزان فأرسله أبو موسى إلى المدينة لينظر أميرُ المؤمنين في أمره، رَويَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 360 حديثاً اتفق الشيخان على رواية 49 حديثاً وانفرد البخاري بـ 4 ومسلم بـ 15، تُوفيَّ في الكوفة سنة 44 هـ عن 60 سنة.

[2] قال الإمام ابن حزم رحمه الله: [حدُّ الشَّجَاعَة: بذل النفس للموت، عن الدين، والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهضيمة ظلمًا في المال والعرض وفي سائر سبل الحق، سواء قلَّ من يعارض أو كثر] (الأخلاق والسير لابن حزم ص 80).

[3] ما تحته خط من كلام الحافظ بن حجر من المصدر السابق برقمه، كذلك أغلبُ الشرح الإجمالي مُختصرٌ من شرح الحافظ بن حجر رحمه اللهُ تعالى للحديث.

[4] بوب الإمام البُخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة [باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه وقوله تعالى: {لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم}] وساق أدلةً من السُنة تؤيد ما ذهب إليه من الكراهة التحريمية لكثرة السؤال والتكلف ما لا يُعنيه فلتراجع بشرحها فإنها مفيدة.
قال العلامة عبد العزيز الراجحي حفظه الله تعالى في شرحه لهذا الباب: [والمسائل التي يُكره للسائل أن يسألها أنواع :1-الأسئلة على وجه التعنت والتكلف، 2-الأسئلة على وجه اختبار المسئول وتعجيزه،3 –السؤال على وجه الرياء وإظهار فهم السائل لِيُرائي الناس فهذه المسائل منهيٌ عنها، وأما السؤال إذا كان على وجه الاسترشاد والتعليم لما يحتاج إليه من أمر الدين ويقصد منه الفائدة فهذا جائزٌ بل مأمورٌ به لقوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} وأما قوله تعالى: {لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} فهي المسائل التي على وجه التعنت أو على وجه الرياء، وهذا هو الجمع بين النصوص] اهـ كتاب منحة الملك الجليل شرح صحيح محمد بن إسماعيل (384/13) بتصرف يسير.

[5] قال الإمام الطبري: [إذا كان أصل الباعث هو الأول (أي إعلاء كلمة الله) لا يضره ما عرض له بعد ذلك وبذلك قال الجمهور) وانظر تفصيل الحافظ بن حجر للمسألة (28/6).

[6] ففي صحيح مسلم قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ»، وقال الإمام ابن بطال رحمه الله: [إنما عدل النبي صلى الله عليه وسلم عن لفظ جواب السائل لأن الغضب والحمية قد يكونان لله فعدل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك إلى لفظٍ جامعٍ فأفاد دفع الإلباس وزيادة الإفهام] فتح الباري لابن حجر (29/6).

[7] قال العلامة الفوزان حفظه الله تعالى: [قتال البغاة أمر الله به قال الله جل وعلا:(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)[سورة الحجرات: الآية 9] ،وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الخوارج وقاتلهم الصحابة، ويجب كذلك قتال قطاع الطرق لأنهم يُخِلُّون بالأمن، وكذلك المفسدون في الأرض، كل هؤلاء قتالهم من الجهاد في سبيل الله لأنّه فيه دفعا للشر عن المسلمين] أسئلة مُحاضرة الجهاد ضوابطه وشروطه موقع السكينة بالشبكة العنكبوتية.

-6 أنّ الفضلَ الوارد في المُجاهدين إنما يُخصُ به من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا **(ولكن لا يمنع هذا من معاملة القتيل في المعركة معاملة الشهيد فلا يُكفن ولا يُغسل ولا يُصلى عليه بل يُدفن كما يُدفن الشهداء)**[8].

---

[8] بوب الإمام البخاري في صحيحه [بَابُ لاَ يَقُولُ فُلاَنٌ شَهِيدٌ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ»].
قلتُ (جامعهُ غفر الله له): فلا نقطع لأحدٍ بالشهادة أو بالجنة إنما نقول نحسبه من الشهداء وتجري عليه أحكام الشهيد في الدنيا كما بينا في الأصل.